في الزمان . الـه كامل وانسان كامـل قائم بنفس ناطقة وجسد بشري . مساوٍ للآب في اللاهوت وانقص من الآب في ناسوته

ومع كونه اله وانسان ليس هو مسيحان بل مسيح واحد . هو واحد دون استحالة اللاهوت الى الجسد بل برفعة البشرية الى الله . هو واحد بدون اختـلاط الجوهر بل بوحدة الاقنوم . فكما ان النفس الناطقة والجسد يقوم بهما انسان واحد كذلك الالـه والانسان مسيح واحد

وهو قد تألم لاجل خلاصنـا ونزل الى الجحيم وفي اليوم الثالث قـام من بين الاموات وصعد الى السماء وجلس عن يمين الآب الكلّي القدرة ثمّ يأتي ليدين الاحياء والاموات

وعند قـدومه سيقوم جميع البشر باجسادهم ويؤدون الحساب عن اعمـالهم الخصوصيّة . فالذين عملوا الصالحات يذهبون الى الحياة الابديّة والذين عملوا السيّئات الى النار الابديّة

هذا هو الايمان الكاثوليكي الذي لا يستطيع احـدٌ على الفوز بالخلاص ان لم يعتقدهُ بامانة وثبات

ابو الطيّب المتنبي (٩١٥ــ٩٦٥)

بقلم فؤاد افرام البستاني استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

كان من نفسه الكبيرة في جيـ ـش ومن كبريائه في سلطانِ
(ابو القاسم الطبسي)

ابو الطيّب المتنبي ، في الآداب العربيّة صرح فـذّ رسخت آساسه ثابتة وسمت اركانه غلّابة ، وطالت ذراه جبّازة ، فبدا شديد الوطأة ، مديد الظلّ ، رائع العظمة ، على كرّ الاجيال . وقد صدمتهُ صروف الحسد زمناً ، ورشقتهُ سهام الانتقاص مدّة ، فلم تؤثر في علاه اثرًا ، ولم تنل من روعته منالًا . فهو عظيم انّى واجهته ، عظيم كيفما جئته ، عظيم في الرجال ، وعظيم بين الشعراء

الرجل

شبابه (٩١٥—٩٤٨م)

اصله – نشأته – استعداده لقبول العلم

ابو الطيّب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجُعفي(١ الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي. كان ابوه سقّاء في الكوفة يستقي على جمل لاهل محلّة فيها اسمها كندة ويعرفه القوم «بعبّدان السقّاء» فوُلد لهُ المتنبي في تلك المحلّة فعُرف «بالكندي» نسبة اليها لا الى القبيلة المعروفة. وكان ذلك سنة ٩١٥م(٣٠٣هـ)

وما ترعرع ابو الطيّب حتى ظهر نبيهاً محبّاً للعلم فكان يكثر مجالسة العلماء وملازمة مكاتب الورّاقين فيقرأ ما يقع تحت يده من كتبهم ولا يلبث ان يحفظه لما وهبه الله من قوّة الذاكرة وشدّة الرغبة في التأدّب. وقد روى عنهُ احد الورّاقين لابي الحسن محمّد العلوي نادرة تبيّن قوّة حافظته وهي انهُ كان عنده فاستعرض من احد الدلّالين كتاباً من كتب الاصمعيّ فيه اكثر من عشرين ورقة فاطال تأمله الى ان قال لهُ الدلّال: «اريد بيعه وقد قطعتني عن ذلك. فان كنت تريد شراءه فعجّل الثمن وان كنت تريد حفظه فهذا يكون في شهر». فقال ابو الطيّب: «فان كنت قد حفظته في هذه المدّة فما لي عليك؟» قال: «أهب لك الكتاب!» قال الورّاق: «فاخذته من يده فاقبل يسرده عليّ الى آخره. ثم استلمه فجعله في كمّه وقام. فتعلّق به صاحبه وطالب بماله». فقال: «ما الى ذلك سبيل وقد وهبته لي». قال الورّاق: «فتعناه منهُ وقلنا: انت شرطت على نفسك هذا للغلام. فتركه عليه»(٢

تنقّله في بلاد الشام – طلبه للعلم

ورأى ابوه استعداداته الطيّبة لقبول العلم فلم يقف عثرةً في سبيل ذلك بل

١) الجُعفي: نسبة الى بني جُعفى وهم بطن من سعد العشيرة من القحطانية

٢) الانباري: طبقات الادباء ص: ٣٦٧ـ٣٦٨ وابن نباتة المصري: سرح العيون ص: ١٥

اراد مساعدته على التحصيل فحمله الى بلاد الشام باديتها وحاضرتها فجالس الكثيرين من علماء زمانه في الادب واللغات كالزجّاج وابن السرّاج والاخفش وابن دريد وابي علي الفارسي، فاخذ عنهم. وكان اول شغفه باللغة فحصّل منها الشيء الكثير حتى كان يُعدّ من احفظ علماء عصره لغريبها وحوشيها وشواذها وقيل ان ابا علي الفارسي سأله: «كم لنا من الجموع على وزن فِعْلى؟ فقال دون تردّد: «حِجْلى وظِرْبى» (١ قال ابو علي: «فسهرت تلك الليلة التمس لهما ثالثاً فلم اجد» (٢. وكان مع شغله باللغة يحفظ اخبار العرب واشعار الجاهليين والمتقدّمين حتى حصل لهُ من ذلك كنزٌ وافر

طموحه الى السيادة: دعوته – تنبّؤه

نشأ المتنبي في عصر كثرت فيه الدعايات من سياسيّة ودينيّة، فمن تعصّب الشيع الى دعوة الاسماعيلية الى ثورة القرامطة الى استقلال بعض الامراء عن الخلافة العبّاسيّة في الاصقاع البعيدة، مما جعل لصاحب الإقدام دافعاً على الاحتذاء. بهؤلاء الامراء والتشبه باولئك الداعين لبدع جديدة في الدين. ولم يكن ينقص المتنبي الاقدام ولا محبّة الظلمة وقد جُبل عليها ورافقتهُ كل حياته. وكان يأنس من نفسه تعطّشاً شديداً الى السيادة ونهماً زائداً للفتح والاستيلاء ومقدرة على تدبير الامور لا تقصر عن مقدرة من كان يفوز بالسيادة والملك في ذاك العصر. فرأى من حقّه ان يدّعي السيادة. وشاءها اولاً مدنيّةً فدعا الى بيعته قوماً من شيّان الكوفة خلبهم بكبر نفسه وفصاحة لسانه، واخذت منهم دعواه انه علوي وكانت شيع العلويين في ذاك العصر مستعدّة لقبول كل ادّعاء والسير وراء كل امام جديد. فاتبعه بعض الناس حتى ضخم امره وبلغ خبره والي البلدة فقبض عليه واعتقله زمناً. الى ان برّح الحبس بابي الطيب فثاب اليه رشده واستعطف الوالي بقصيدة منها:

دعوتك لما برأني البلى وارهن رجليَّ ثقل الحديد
وقد كان مشيهما في النعا ل فقد صار مشيهما في القيود
تعجّل فيَّ وجوب الحدود وحدّيَ قبل وجوب السجود

١) حجلى: جمع حجَل. وظربى: جمع ظربان وهي دويبة منتنة الرائحة (putois)
٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان: ج ١ ص: ٦٨ والانباري: طبقات الادباء ص: ٣٧٣

اي انهُ كان لا يزال صبيًا لم تجب عليه الصلوات بعد فلا يجب عليه الحدّ. فرقّ لهُ الوالي واطلقه

غير ان هذه التجربة لم تكن لتعلّمه تجنُّب الدعايات اللاشرية. ولم تكن لتنزع من نفسه حب العظمة والتفوّق المتأصل في جبلته. وكان لـهُ من تغفّل ابناء محيطه وانصراف عقولهم الى ترقّب الخوارق والارسالات الالهية واستعدادهم لاتباع كل ناعق في بوق الالهام والوحي، ومن سهولة قود الجموع الظاهرة في ثورة القرامطـة وانتشار معتقدات الاسماعيلية، ما سهّل عليهِ صعوبة الإحداث وجعل بصره يطمح لا الى الامامة فحسب بل الى النبوّة. فخرج الى بادية السماوة يتلو على الاعراب كلاماً منمقاً زعم انهُ قرآن أُنزل عليهِ. وقد ذكر ابو علي ابن حـامد انه نسخ سورة من هذا «القرآن» ثم ضاعت وبقي اولها في حفظه وهو: «والنجم السيار والفلك الدوّار والليل والنهار ان الكافر لفي اخطار امضِ على سننك واقفُ اثر من قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من ألحد في دينهِ وضلّ عن سبيلهِ.» (١ فتبعه بعض القوم من بني كلب وكلاب وعبس وكاد يحدث احداثاً جساماً لولا ان خرج اليـه لؤلؤ امير حمص من قبل الاخشيدية فقاتله وفرّق اصحابهُ وحبسه دهراً طويلًا حتى كاد يتلف. فسُئل في امره فاستتابه وكتب عليهِ وثيقة واشهد عليه فيها ببطلان دعواه ورجوعه الى الاسلام واطلاقه...

هذا المشهور من امر نبوّة المتنبي. ولكن بعض الادباء يشكّون بصحـة هذه الرواية ومنهم ابو العلاء المعرّي. ونحن نعرف ابا العلاء مُغرماً بالمتنبي مفضـلًا اياهُ على غيره من الشعراء متبعاً لجميع اخباره. فهو والحالة هذه من اوثق القوم بما يورده عن شاعرنا. على ان شكّ ابي العلاء تاتج على ما يظهر لمن تأمله في «رسالة الغفران» عن رغبته في تبرئة ابي الطيب بعد اخفاقه وجعله اياه فوق من نجح من القائمين بمثل هـذه الادّعاءات اذ يقول: «وكان (اي المتنبي) قد طمـع في شيء قد طمع فيه من هو دونهُ... وانما هي مقادير يظفر بها من وُفّق ولا يراع بالمجتهد ان يخفق...»

ولهذا فلا نرى صعوبة في تصديق صحة الادّعاء اذا فهمنا جدّ الفهم عقلية عصر

١) الانباري: طبقات الادباء ص: ٣٧٠

المتنبي في الكوفة وما جاورها خصوصاً ، وعرفنا ميل الرجل للشهرة، وعدم اهتمامه بالانبياء. كافة وخفة اسهامهم على لسانه مما نراه في شعره ومما يؤيد هذا الرأي ما كان يظهره بعد توبته من التحفظ والتنصل اذا ما ذُكرت له حادثة النبوّة، او قصة «قرآنه». من ذلك ما رواه التنوخي عن ابيه اذ قال : «فاما انا فسألته بالاهواز عن معنى المتنبئ لاني اردت ان اسمع منه هل تنبأ او لا . فجاوبني بجواب مغالط وقال : «ان هذا شيء كان في الحداثة» فاستحييت ان استقصي عليه فامسكت(١ .» وقال ابن خلكان بعد ان فسّر لقب المتنبي بادعائه النبوّة كما ذكرناه : «وقيل غير ذلك وهذا اصحّ ا » (٢

ولمّا لم يرَ حظاً في هذا النوع من الشهرة انصرف عن الالوهيات الى محيط الادب راجياً ان يحصل بقصائده على ولاية او امارة حقيرة تروي لهُ بعض تعطشه الى السيادة. فاقام يمدح الامراء وهم كثير في ذاك العصر . وكان اول وروده على معاذ بن جبل في اللاذقية فمدحه . ثم تركه متنقلاً من قطر الى آخر حتى اتصل بسيف الدولة بن حمدان

عند سيف الدولة (٩٤٨—٩٥٧)

اتصال المتنبي بسيف الدولة

كان سيف الدولة ملكاً على حلب منذ سنة ٩٤٤م . وكان محبّاً للادب عارفاً بجيد الشعر وشاعراً مجيداً في بعض اوقاته فاراد ان يجمع في بلاطه عدداً من الادباء والشعراء يباهي بهم الخليفة وباقي امراء عصره . فكان له ما تمنى . ويقول لنا ابن خلكان : يقال انهُ لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر(٣ . وكان من مشاهيرهم ابو فراس الحمداني قريب سيف الدولة والسرّيّ الرفّاء والتامي والببغاء والوأواء وابن خالويه النحوي

اما سبب اتصال المتنبي بهذا الملك فكان ان سيف الدولة قدم انطاكية سنة

---

١) الانباري : طبقات الادباء ص : ٣٧١

٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان : ج : ١ ص : ٤٥ــوانظر فصلاً قيّماً في صحة هذه النبوّة للناقد المصري عباس محمود العقاد : مطالعات في الكتب والحياة ص : ١١٨-١٢٣

٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان : ج ١ ص : ٦٦١

٩٤٨ وبها ابو العشائر الحمداني وعنده المتنبي يمدحه فقدّمهُ الى سيف الدولة واثنى عليهِ وعرّفهُ منزلتهُ من الشعر والادب

انقطاعه اليه

فارتحل المتنبي مع ملكه الجديد واقام عنده منقطعاً اليه لا يمدح غيره. ونظم فيه القصائد الرنانة التي خلدت ذكر الاثنين وجمعت اسميهما الى الابد . وكان جملة ما قاله الشاعر في ممدوحه يعادل ثلث شعره وهو اجود ما في ديوانه. حتى اشتهر المتنبي شهرة سارت في الآفاق وتحدّث به في جميع الانحاء فاحاطته الشعراء بالحسد ورموه بكل وشاية . فكان له معهم ومع الملك حوادث عديدة جرحت كبرياءه فنغّصت عيشه واجبرته على الانقطاع والوحشة غير مرّة. ولكن سرعان ما كان يرضى بعدها او يترضاه سيف الدولة فيعود الى ما كان عليه من نظم القصائد والشموخ على باقي الشعراء والعلماء

انفصاله عنه

حتى جرت مناظرة لغوية بينه وبين ابن خالويه النحوي في مجلس سيف الدولة فأدّى بها الكلام الى النفور فالهاترة فالغضب. فوثب ابن خالويه على المتنبي وكان في يده مفتاح فضرب به وجهه فشجّه . ولم يرَ المتنبي من سيف الدولة دفاعاً عنه ولا انتصاراً له فغضب . وكان له من نفور سيف الدولة السابق اسباب غيرها فتركه الى دمشق حيث اقام مدة قصيرة ثم قصد مصر

عند كافور (٩٥٧–٩٦١)

تنقله في الشام

وكان يحكم مصر اذ ذاك كافور الاخشيدي وهو عبد اسود خصي مثقوب الشفة السفلى عظيم البطن مشقق القدمين ثقيل البدن . كان عبداً لابي بكر محمد بن طغج صاحب مصر فتوفي سيده عن ولد صغير فأخذت له البيعة وانفرد كافور بخدمته فاستبدّ بالملك دونه

وجاء في الصبح المنبي ان أبا الطيب لما عزم على الرحيل من حلب سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧) لم يجد بلداً اقرب اليه من دمشق لان حمص كانت من بلاد سيف الدولة . فسار الى دمشق والقى بها عصاه . وكان بدمشق يهودي من اهل تدمر يُعرف بابن ملك من قبل كافور ملك مصر . فسأل المتنبي ان يمدحه فثقُل عليه ففضب اليهودي . وجعل كافور الاخشيدي ملك مصر يكتب في طلب المتنبي من ابن ملك . فكتب اليه ابن ملك أن ابا الطيب قال: «لا اقصد العبد . وان دخلت مصر فما قصدي الّا ابن سيّده .»

اتصاله بكافور

ثم نبت دمشق بابي الطيب فسار الى الرملة فحمل اليه اميرها الحسن بن طغج هدايا نفيسة وخلع عليه وحمله على فرس بوكب ثقيل وقلّدهُ سيفاً محلّى . وكان كافور الاخشيدي يقول لاصحابه : «أترونه يبلغ الرملة ولا يأتينا ؟» وهذا ممّا يدلّ على شدة رغبة كافور في ان يكون المتنبي من حاشيته كي ينافس به باقي الامراء . ثم كتب في طلبه من امير الرملة فسار اليه . فلما وصل اخلى له دارًا وخلع عليه وحمل اليه الوفاً من الدراهم فمدحه المتنبي بعدّة قصائد حسنة كي ينتقم لنفسه من سيف الدولة لِما كان يعلم من عداوة كافور لبني حمدان . ومدح في مصر ايضاً انوجور بن الاخشيد سيّد كافور فنال من الاكرام قدرًا وافرًا حتى صار «يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفّان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب في حاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق .» (١

على ان المتنبي لم يكن لينسى سيف الدولة وحفاوة سيف الدولة وبلاط سيف الدولة، وكثيرًا ما ندم على تركه حلب ولَمح الى اميرها في اشعاره وهو انما كان يمدح كافورًا طمعاً في ولاية او إمارة يفتخر بها . وكان كافور قد طمّعه في ذلك بادئ بدء وطال زمن الوعد حتى يئس المتنبي وخافه كافور لما رأى من شموخه وكبريائه وسموّه في شعره حتى قال لمن عاتبه في امره : «يا قوم ا من ادّعى النبوّة بعد محمد (صلعم) ألا يدّعي الملك مع كافور ؟ فحسبكم .»

١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج : ١ ص : ٤٥

انفصاله عن كافور

فاغضب المتنبي هذا المطل بالوعد فخرج من مصر خائفاً سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١) ونظم في هجو كافور قصائد ومقطعات كانت اليمة الوقع عليه شديدة الوطأة حتى ارسل بعض رجاله في طلب المتنبي فلم يدركوه

رجوعه — تنقله في العراق وفارس (٩٦١—٩٦٥)

في بغداد

وعاد المتنبي من مصر خائباً. ولما لم يرد الرجوع الى حلب دون دعوة من سيف الدولة سار توًّا الى بغداد مقرّ الخليفة وهو اذ ذاك المطيع لله العباسي (٩٤٦ــ٩٧٤) فرغب اليه الوزير المهلّبي ان يمدحهُ فترفّع ذهاباً الى انه لا يمدح غير الملوك. فشقّ ذلك على الوزير فاغرى به شعراء بغداد وهم كثير منهم ابن الحجاج وابن سكرة الهاشمي والحاتمي فتباروا في هجائه ونالوا من عرضه وتقاذفوا به وتنادوا عليه. فلم يجبهم ولم يفكر فيهم. وقيل له في ذلك فقال: اني فرغت من اجابتهم بقولي لمن هم ارفع طبقة منهم في الشعر:

اني كل يوم تحت ضبني شويعرٌ ضعيف يقاويني قصير يطاولُ

وقولي:

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادةُ لي بانّي كاملُ (١

ثم تابع سيره الى الكوفة فمدح فيها ابا الفوارس دلّير بن لشكروزّ

عند ابن العميد

وكان ابن العميد ابو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة ــ وهو من مشاهير العلماء والكتاب ــ قد راسله من أرّجان. فسار اليه ومدحه واقام عنده مدّة كانت له فيها معه مساجلات لطيفة

١) الثعالبي: اليتيمة ج ١: ص٨٧

وروى الثعالبي ان الصاحب بن عباد طمع في زيارة المتنبي اياه باصبهان وهو اذ ذاك شاب ولم يكن استوزر بعد . فكتب اليه يلاطفه في استدعائه وضمن له مشاطرته جميع ماله . فلم يكترث له المتنبي ولا جاوبه عن كتابه ولا الى مراده . فغاظ ذلك الصاحب وكان سبب عدائه للمتنبي فاخذ يتتبع عليه سقطاته في شعره وينعي عليه سيئاته

عند عضد الدولة

وفي سنة ٩٦٥ ارسل عضد الدولة بن بويه الى المتنبي يستزيره . فودّع الشاعر ابن العميد وسار الى شيراز فحظي عند عضد الدولة وفاز بجميع امانيه فمدحه مدائح خالدة . ولكنه لم يطل عنده اقامته بل اراد الرجوع الى بغداد فودّعه في اول شعبان سنة ٣٥٤ه (٢ آب ٩٦٥ م) بقصيدة كانت آخر ما نظم

قتله (٢٧ ايلول ٩٦٥)

وخرج ابو الطيب من شيراز قاصداً بغداد مع ابنه محمّد وبعض غلمانه وقد حمل جميع ممتلكاته . فلما كان بالقرب من النعمانية عند دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد في موضع اسمه الصافية عرض له فاتك بن ابي جهل الاسدي في عدة من اصحابه فاقتتلا . فقُتل المتنبي وابنه وغلام له اسمهُ مُفلح وذلك في ٢٨ رمضان سنة ٣٥٤ه (٢٧ ايلول ٩٦٥) على الاصحّ

واحسن تفصيل لسبب قتله وكيفية ذلك ما جاء في الصبح المنبي قال :

«قال الخالديان : كتبنا الى ابي نصر محمد الجبلي نسأله عما صدر لابي الطيب المتنبي بعد مفارقته عضد الدولة وكيف كان قتله وابو نصر هذا من وجوه الناس في تلك الناحية وله فضل وادب وحرمة . فاجابنا عن كتابنا جواباً طويلاً يقول في اثنائه : «اما ما سألتم عنه من خبر مقتل ابي الطيب المتنبي فانا اسوقه لكم واشرحهُ شرحاً بيّناً : اعلموا ان مسيره كان من واسط يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ثلاث مئة واربع وخمسين (١٦ ايلول ٩٦٥) . فقُتل بضيعة تقرب من دير العاقول لليلتين بقيتا من شهر رمضان (٢٧ ايلول ٩٦٥) والذي تولى قتله وقتل ابنه وغلامه

رجل من بني اسد يقال له فاتك بن ابي جهل بن فراس بن شدّاد الاسدي. وكان من قول فاتك لما قتله: «قبحاً لهذه اللحية! يا قذّاف المحصنات» وذلك ان فاتكاً هذا هو خال ضبّة بن يزيد العيني الذي هجاه ابو الطيب بقوله:

«ما انصف القومُ ضبّة . . . . .

«فيقال ان فاتكاً داخلته الحمية لمّا سمع ذكر اخته ام ضبّة بالقبيح في هذه القصيدة. فكان ذلك سبب قتل ابي الطيب واصحابه وذهاب ماله

«واما شرح الخبر فان فاتكاً هذا صديق لي. وهو كما سُمي فاتك لسفكه الدماء وإقدامه على الاهوال. فلما سمع القصيدة التي هجا بها ضبة اشتد غضبه ورجع على ضبة باللوم وقال له: «كان يجب ان لا تجعل لشاعر عليك سبيلاً!» وهو يضمر السوء على ابي الطيب ولا يتظاهر به. ثم بلغه انصراف ابي الطيب من بلاد فارس وتوجهه الى العراق وعلم ان اجتيازه بجبل دير العاقول. فلم يكن ينزل عن فرسه ومعه جماعة من بني عمه يرون في المتنبي مثل رأيه. فكانوا لا يزالون يتنسّمون اخباره من كل صادر ووارد. وكان كثيراً ما يتزل عندي. فقلت له يوماً وقد جاءني وهو يسأل قوماً مجتازين عن المتنبي: «اراك قد اكثرت السؤال عن هذا الرجل فما تريد منه اذا لقيته؟» فقال: «ما اريد الّا الجميل وعذله على هجاء ضبّة». فقلت: «هذا لا يليق باخلاقك.» فتضاحك ثم قال: «يا ابا نصر والله لئن اكتحلت عيني به او جمعتني واياه بقعة لاسفكنّ دمه واصرم حياته إلّا ان يحال بيني وبينه بما لا استطيع دفعه». فقلت له: «كفّ عافاك الله عن هذا وارجع الى الله. فان الرجل شهير الاسم بعيد الصيت ولا يحسن منك قتله على شعر قاله. وقد هجت الشعراء الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام فما سمعنا بشاعر قُتل بهجائه. وقد قال الشاعر:

«هجوتُ زهيراً ثم اني مدحته وما زالت الاشراف تُهجى وتُمدحُ»

فقال: «يفعل الله ما يشاء!» وانصرف

«وما مضى بعد هذا الّا ايام حتى وافاني المتنبي ومعهُ بغال موقرة من الذهب والفضة والطيب واللابس والتجمّلات النفيسة والكتب الثمينة والادوات الكثيرة لانهُ كان اذا سافر لا يترك في منزله درهماً ولا شيئاً يساويه. وكان اكثر اشفاقه على دفاتره لانه كان قد انتخبها واحكمها قراءةً وتصحيحاً

« قال ابو نصر : فتلقيته وانزلته في داري وسألته عن اخباره وعمّن لقي في تلك السفرة . فعرّفني من ذلك ما سُررت به له واقبل يصف ابن العميد وفضله وكرمه وعلمه وكرم عضد الدولة ورغبته في الادب وميله الى الادباء . فلما امسينا قلت : «يا ابا الطيب علامَ انت تجمع ؟ » قال : « على ان اتخذ الليل مركباً فان السير فيه اخفّ عليّ » . قلت : « هذا هو الصواب ! » وجاء ان يخفيه الليل ولا يصبح الّا وقد قطع بلداً بعيداً . وقلت له : « والرأي ان يكون معك من رجال هذه البلدة الذين يعرفون هذه المواضع المخيفة جماعة يمشون بين يديك الى بغداد . » فقطب وجهه وقال : « فما تريد بذلك ؟ » قلتُ : « اريد ان تستأنس بهم في الطريق » . قال : « انا والجراز في عاتقي فما بي حاجة الى مؤنس غيره » . قلتُ : « الامر كما تقول . ولكن الرأي في الذي اشرتُ به عليك » . فقال : « تاريخك يُنبيْ عن تعريض وتعريضك يُنبيْ عن تصريح . فعرّفني جليّة الامر » . قلتُ : « ان هذا الجاهل فاتكاً الاسدي كان عندي من ثلاثة ايام وهو غير راضٍ عنك لانك هجوت ابن اخته ضبة . وقد تكلم بما يوجب الاحتراز والتيقظ . ومعه ايضاً جماعة نحو العشرين من بني عمه يقولون مثل قوله » . فقال غلامه : « الصواب يا مولاي ما اشار به ابو النصر . خذ معك عشرين رجلاً يسيرون بين يديك الى بغداد . فان ذلك احوط ! » فاغتاظ ابو الطيب من غلامه غيظاً شديداً وشتمه شتماً قبيحاً وقال : « والله ! لا ارضى ان يتحدث الناس باني سرت في خفارة احد غير سيفي . »

« قال ابو نصر : فقلت : « يا هذا انا اوجه قوماً من قبلي في حاجة لي يسيرون بسيرك وهم في خفارتك » . فقال : « والله لا فعلت شيئاً من هذا » . ثم قال : « يا ابا نصر أبنجر الطير تخوّفني ومن عبيد العصا تخاف عليّ ؟ والله لو ان مخصرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو اسد معشرون خمس وقد نظروا الماء كبطون الحيّات ما جسر لهم خفّ ولا ظلف ان يَرِدَه . معاذ الله ان اشغل فكري بهم لحظة عين ! » . فقلت له : « قل : ان شاء الله ! » . فقال : « هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً . ولا تستجلب آتياً . »

« ثم ركب فكان آخر العهد به . ولما صحّ عندي خبر قتله وجّهت من دفنه ودفن ابنه وغلامه . وذهبت دماؤهم هدراً . »

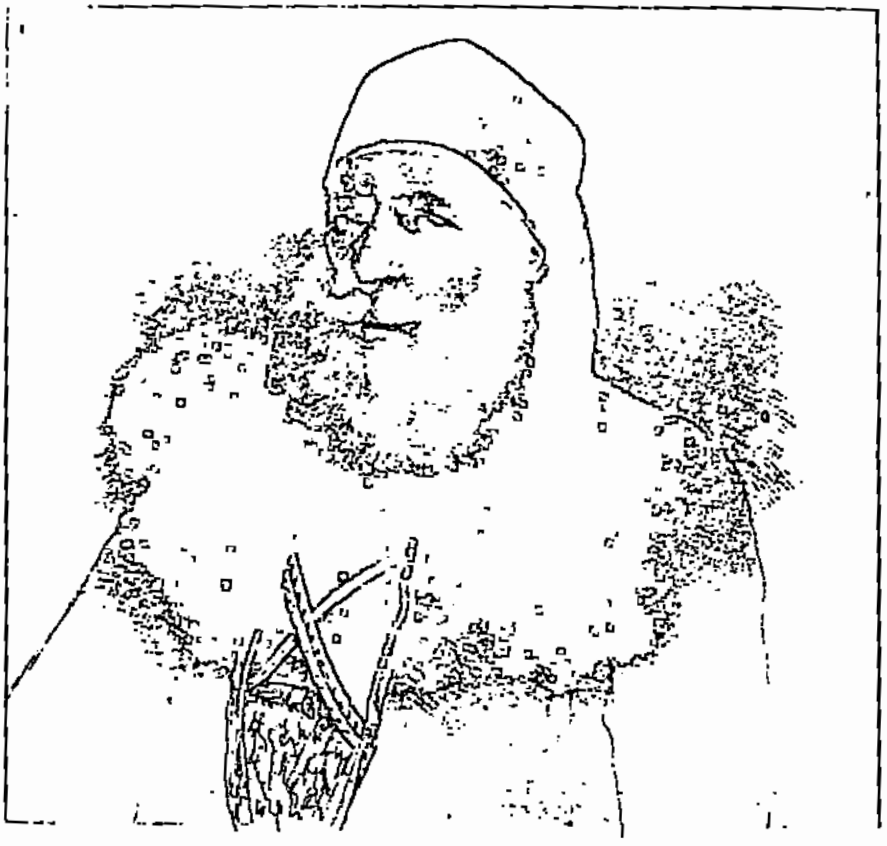

محمد علي باشا

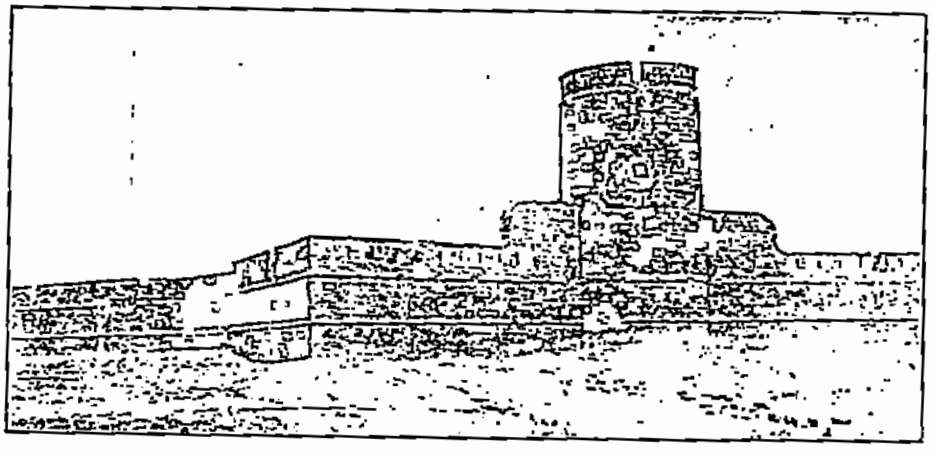

قلعة محمد علي

هذا وقد ذكر بعض الرواة ومنهم ابن الرشيق في العمدة في باب منافع الشعر ومضارّه ان ابا الطيب قاتل حتى احسّ بالضعف فعمد الى الفرار فقال له غلامه: « لا يتحدّث الناس عنك بالفرار وانت القائل »:

« فالخيلُ والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ »

فقال: « قتلتني قتلك الله ! » وكرّ راجعاً حتى قُتل

رثاؤه

وقد رثى المتنبي كثيرٌ من الشعراء المجيدين منهم ابوالفتح عثمان بن جنّي النحوي المشهور وابو القاسم مظفر بن علي الطبَسي ومن قول هذا في ذكره:

كان من نفسه الكبيرة في جيشٍ ومن كبريائهِ في سلطانِ
ما رأى الناس ثانيَ المتنبي ايُثنانِ يُرى لبكر الزمانِ
هو في شعره نبيٌّ ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

(لهُ بقية)

قلعة نابوليون المزعومة على المقطم

نبذة مقتطفة من تآليف الباحث المدقّق محمّد عبد الجواد الاصمعيّ [١]

انّ فوق الجبل المشرف على القاهرة الشهير بالمقطّم ابنيةً جليلة اخصها القلعة القديمة المنسوبة الى السلطان صلاح الدين الايوبي والمعروفة بقلعة الجبل ثمّ الجامع البديع الذي شيّدهُ محمّد علي منشئ الدولة المصريّة الحاضرة التي يجلس اليوم على اريكتها صاحب الجلالة الملك فؤاد الاوّل. وفوقهُ كذلك مسجد قديم يُعرف بمسجد الجيوشي وليس بعيداً منه ابنية محصّنة تُعرف عند العموم بقلعة نابوليون لزعمهم انّهُ شيّدها لما حمل على مصر سنة ١٧٩٨

١) راجع كتابهُ المتّع قلعة محمّد علي لا قلعة نابوليون. في مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة ١٣٤٢-١٩٢٤